

مكتبات الأطفال بين التقليد والتطوير

تمهيد :

إن الطفل هو اللبنة الأولى فى بناء المجتمع. وتعتبر المرحلة الحالية إحدى المراحل الهامة بالنسبة للطفل المصرى.

حيث أعلن السيد رئيس الجمهورية اعتبار السنوات العشر القادمة (١٩٨٩ - ١٩٩٩) عقداً لحماية الطفل المصرى ورعايته. وللرعاية جوانبها المتعددة من صحة واجتماعية وثقافية... إلخ. ولجانب الثقافة أهميته الكبرى لأن عليها المعول الأساسى فى بناء الشخصية الناضجة السوية التى يعتمد عليها مستقبلاً فى بناء الأمة.

وتعد مكتبات الأطفال ركناً أساسياً فى البناء الثقافى، لأنها تسهم بشكل فعال فى غرس عادة القراءة لدى الأطفال وبالتالي تفتح أمامهم آفاق المستقبل، وتخلق فيهم الحس الإنسانى الرفيع الذى يجعل منهم فى النهاية مواطنين صالحين.

وقد تناول عديد من الدراسات والأبحاث موضوع مكتبات الأطفال من جوانب شتى. غير إن موضوع هذه المقالة يدور حول جانب جديد، وهو توضيح الجوانب التقليدية والمتطورة فى هذا النوع من المكتبات، بما يتفق مع الاتجاهات العالمية الحديثة.

وعلى ذلك فإن الهدف من هذه الدراسة هو :

العمل على تطوير مكتبات الأطفال الحالية وإدخال التعديلات المطلوبة عليها بحيث تسير أحدث التطورات العالمية.

ولا شك أن لمكتبات الأطفال جوانبها المتعددة شأنها شأن أى نوع آخر من المكتبات، هناك : الهيئة العاملة، المواد التعليمية، الإجراءات الإدارية والنظم الفنية، الخدمات المكتبية... إلخ.

ونظراً لتعدد هذه الجوانب وحاجة كل منها إلى دراسة متأنية، فقد اقتصرت الباحثة

فى هذا المقال على معالجة عنصريين فقط وهما : الهيئة العاملة والمواد التعليمية. على أن تليها بإذن الله دراسات مستقبلية تغطى الجوانب الأخرى.

أولاً : الهيئة العاملة :

تعتمد مكاتب الأطفال المتطورة على عدة ركائز أساسية. وتعد الهيئة العاملة الفنية المدربة من أولى هذه الركائز.

ويمكننا هنا أن نتساءل لماذا الحاجة إلى مستوى فنى متخصص من أمناء مكاتب الأطفال ؟

والإجابة عن هذا السؤال تأتي من طبيعة العمل الفنى لهذه الفئة. فقد انقضى العهد الذى لم يكن هذا العمل بحاجة إلى فنيين متخصصين. ويرجع ذلك إلى الطبيعة الحالية للمهام المنوطة بهذه الفئة.

ولإدراك ذلك نستعرض هنا مجموعة المهام التى يجب أن يقوم بها أمناء مكاتب الأطفال المؤهلين :

١ - اختيار المواد المطبوعة وغير المطبوعة المتمثلة فى المواد السمعية والبصرية المتنوعة وكذلك كافة التجهيزات والمعدات اللازمة لتشغيلها. ويتطلب ذلك القدرة على استخدام المصادر البيليوجرافية المتنوعة والقوائم الخاصة بالتعليق والتقد على المواد الخاصة بالأطفال فى مراحل أعمارهم المختلفة.

٢ - الاهتمام بعمليات التوجيه القرائى الفردى الذى يهدف إلى تعرف القدرات والاستعدادات والاحتياجات الخاصة بكل طفل على حدة، أو ذلك التوجيه القرائى الجماعى، الذى يتمثل فى مجموعة النشاطات التى تقدمها مكتبة الأطفال بهدف زيادة انتفاع الأطفال بمجموعة المواد المكتبية، وتشمل : رواية القصص والعروض المسرحية ونوادى الهوايات ... إلخ.

٣ - العمل على توفير الجو الملائم فى المكتبة لجذب الأطفال من المستخدمين الفعليين أو غير المستخدمين للمكتبة. كذلك الكبار المهتمين بالأطفال من آباء ومدرسين ... إلخ.

٤ - التنظيم الفنى لكل من المواد والمعدات، وذلك تسهيلاً لعملية استخدامها سواء

بواسطة الأطفال أو الكبار المهتمين بهم. وإتاحة الفرص للاستفادة من هذه المواد سواء داخل المكتبة أو خارجها (٢) .

٥ - التعاون المستمر مع الجهات الأخرى المهتمة بقراءات الأطفال ومنها: جماعات الآباء والأمهات وأمناء المكتبات العامة وقادة المعسكرات والكشافة... إلخ.

هذا، وعلى الرغم من الأهمية البالغة لأمناء مكتبات الأطفال المهنيين، فإن تحقيق الدقة المطلوبة في مثل هذا العمل، يتطلب وجود فئة قيادية تتولى الإشراف المركزى وإدارة دفة العمل وتولى العمليات القيادية على مستوى التشكيل المكتبى ككل وهم المشرفون على العمل المكتبى مع الأطفال (Children's Senior Librarians).

كذلك يتطلب هذا النوع من العمل وجود فئة ثالثة تتولى الأعمال ذات الجانب الكتابى والإدارى وتعرف بالعاملين من غير الفنيين Clerical Staff، وفيما يلى جدول يوضح الأعمال الخاصة بكل من هذه المستويات الثلاث :

المستوى الأول :

المشرفون على العمل المكتبى مع الأطفال Children's Senior Librarians .

ويتولون الأعمال ذات الطابع القيادى والإشرافى، ومنها :

- الإشراف على العمل المكتبى مع الأطفال فى التشكيل المكتبى ككل .

- إعداد وتدريب أمناء مكتبات الأطفال الجدد .

- الإشراف العام على تطبيق الإتجاهات الحديثة فى هذا المجال .

- المشاركة فى الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية بهدف العمل على التطوير المستمر فى المجال .

المستوى الثانى :

أمناء مكتبات الأطفال Children's Librarians .

ويتولون الأعمال المهنية بالمكتبة ومنها :

- اختيار المواد التعليمية المختلفة سواء المطبوعة أو السمعية والبصرية وفقاً للاحتياجات المختلفة للأطفال .

- الإعداد الفنى وتنظيم هذه المواد وتسهيل عمليات استخدامها والاستفادة منها.
- العمل على تنشيط استخدام المواد بالمكتبة عن طريق تنظيم مجموعة من النشاطات داخل المكتبة ومنها: رواية القصص، العروض المسرحية، الأعمال الفنية ... إلخ.

المستوى الثالث :

المساعدون من غير الفنيين Clerical Staff .

ويتولون مجموعة من الأعمال الهامة بالمكتبة ولكنها ذات طابع روتينى أو كتابى. ويمكن أن يتدرب على هذا النوع من الأعمال مجموعة من الأشخاص من غير الفنيين، مع الإشراف الدقيق والمستمر من جانب أمين المكتبة المؤهل، ومن هذه الأعمال:

- الإجراءات الخاصة بعمليات الإعارة.
- الترتيب الهجائى لبطاقات الفهارس.
- عمليات استنساخ مجموعة البطاقات الإضافية.
- الكتابة على الآلة الكاتبة.

ولكى يتولى أمناء المكتبات الأطفال المهنيون تأدية مثل هذه المهام والمسؤوليات، لابد لهم من إعداد مهنى خاص يؤهلهم لذلك. وفى دراسة مسحية أجراها قسم الأطفال، بالاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات (IFLA) (٣) .

اتضح الاختلاف الشاسع فى تحديد الوقت اللازم لذلك فى مجموعة الدول التى شملتها الدراسة. فهناك بعض الدول التى لا تخصص أى وقت لمثل هذه الدراسات المهنية فى مجال العمل المكتبى مع الأطفال، مع إمكانية تحديد بعض الدراسات الخاصة بذلك فيما بعد التخرج، فى حين أن بعض الدول الأخرى تصل عدد الساعات المخصصة لهذا المجال فيها ما بين ٢٠٠ - ٣٠٠ ساعة.

والاختلاف فى هذا المجال لا يقتصر على الوقت المحدد لمثل هذه الدراسات، ولكنه يشمل أيضاً المواد المطلوب تدريسها لتحقيق درجة الكفاءة المطلوبة فى مثل هذا التخصص.

وعلى الرغم من هذه الاختلافات، فهناك شبه إجماع على ضرورة أن تتضمن برامج إعداد هذه الفئة المجالات التالية:

- ١ - تاريخ وتطور مكتبات الأطفال سواء على المستوى المحلى أو العالمى .
 - ٢ - مجموعة الجوانب التنظيمية والإدارية الخاصة بمكتبات الأطفال وتشمل القوانين والنظم الإدارية والميزانيات ..إلخ .
 - ٣ - علم نفس الطفل، وتطور الاهتمامات القرائية للأطفال فى مراحل أعمارهم المختلفة، واحتياجات الفئات الخاصة من أطفال سواء فيهم الموهوبون أو المعوقون جسدياً أو عقلياً .
 - ٤ - العلاقة بين طرق التدريس واستخدامات المكتبة .
 - ٥ - طرق التعاون بين مكتبات الأطفال والمؤسسات الأخرى التى تخدم الطفولة .
 - ٦ - الطرق الفنية المختلفة لتوسيع نشاطات استخدام الأطفال للمكتبة Exploitation of the Library وتتضمن مجموعة النشاطات داخل وخارج مكتبة الطفل .
 - ٧ - تاريخ وتطور أدب الأطفال المحلى والعالمى .
 - ٨ - دراسة للبيولوجرافيات والمصادر الأخرى المختلفة الخاصة بالتعريف بالإنتاج الفكرى للأطفال مثل التعليقات والنقد .
 - ٩ - معايير اختيار وتقييم المواد التعليمية الخاصة بالأطفال .
- وفيما يلى رسم توضيحي للمجالات الدراسية التى يحتاجها أمناء مكتبات الأطفال المؤهلون وتنحصر هذه المجالات فى ثلاثة أنواع رئيسية كالآتى:
- ١ - المواد المتخصصة فى العمل المكتبى مع الأطفال :
- إعداد وتقديم النشاطات المختلفة داخل مكتبة الطفل .
 - تاريخ وتطور أدب الأطفال محلياً وعالمياً .
 - نقد وتقييم المواد التعليمية الخاصة بالأطفال .

- طرق خدمات الفئات الخاصة من الأطفال وهم (الموهوبون والمعوقون).

٢ - المواد الأساسية فى علوم المكتبات والمعلومات :

- الإعداد الفنى للمجموعات : فهرسة، تصنيف، تكشيف... إلخ.

- التزويد وبناء المجموعات لكل من المواد المطبوعة وغير المطبوعة.

- الخدمات المرجعية.

- الطرق الآلية فى حفظ واسترجاع المعلومات.

- شبكات المعلومات.

٣ - المواد التربوية والنفسية :

- علم نفس الطفل.

- علم النفس التربوى.

- طرق التدريس.

- تطور الاهتمامات القرائية لدى الأطفال فى مراحل العمر المختلفة.

وهنا تجدر الإشارة إلى الحاجة الماسة إلى تخريج فئة فنية خاصة من أمناء مكتبات الأطفال فى مصر.

ويمكن أن يتم ذلك من خلال قسم المكتبات والوثائق (جامعة القاهرة) أو قسم المكتبات والوسائل (جامعة حلوان)، أو قسم المكتبات والمعلومات (كلية الآداب، جامعة حلوان).

ومن الجدير بالذكر أن هذه الأقسام تقدم بالفعل بعض المواد التى تفيد الذين يرغبون فى التخصص فيما بعد فى العمل المكتبى مع الأطفال. وذلك إلى جانب دراساتهم الأخرى التى تؤهلهم للعمل فى المجال المكتبى بوجه عام، وفيما يلى جدول المواد التى يتم دراستها فى هذين القسمين والتى يفيد منها التخصص فى مجال العمل المكتبى مع الأطفال فى كل من قسم المكتبات والوسائل (جامعة حلوان)، وقسم المكتبات والوثائق (جامعة القاهرة).

قسم المكتبات والوثائق (جامعة القاهرة) (٥)	قسم المكتبات والوسائل (جامعة حلوان) (٤)
<p>١ - المواد السمعية والبصرية.</p> <p>٢ - مواد الأطفال.</p> <p>٣ - علم النفس التربوي.</p> <p>٤ - المكتبات المدرسية والمكتبات العامة.</p>	<p>١ - مدخل إلى الوسائل التعليمية.</p> <p>٢ - النمو.</p> <p>٣ - تاريخ التربية.</p> <p>٤ - الفروق الفردية.</p> <p>٥ - التعلم.</p> <p>٦ - المكتبات والوسائل التعليمية (خدمات).</p> <p>٧ - نظام التعليم في مصر والتعليم الأساسي.</p> <p>٨ - المناهج.</p> <p>٩ - الإدارة المدرسية.</p> <p>١٠ - طرق التدريس العامة.</p> <p>١١ - الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية.</p> <p>١٢ - سيكولوجية القراءة والاستماع.</p>

من هذا الجدول يتضح درجة التركيز العالية على المواد التربوية في قسم المكتبات والوسائل (جامعة حلوان) وذلك باعتباره أحد أقسام كلية التربية. وبذلك يكون خريجوها أكثر صلاحية للعمل المكتبي مع الأطفال سواء في المكتبات العامة أو المدرسية. وإن كان هناك نقص في تدريس بعض المواد ذات الأهمية الخاصة للأطفال مثل مادة أدب الأطفال في Children's Literature وهي مادة أساسية تتضمن تحليلاً دقيقاً لأشكال الإنتاج الفكري الموجه للأطفال سواء أكان مطبوعاً أم من المواد السمعية والبصرية. وكذلك الإنتاج الفكري الموجه لكبار العاملين مع الأطفال سواء أكان هذا الإنتاج على شكل بيبليوجرافيات أم قوائم نقد وتعليق.

وفي ختام معالجتنا لهذا الجانب الأساسي من مكتبات الأطفال نرى أنه جانب سريع التطور على المستوى العالمى. وأن النظرة الجادة للأطفال تقتضى اعتبار المكتبة إحدى العناصر الأساسية فى تربية أجيال المستقبل.

أما الجانب التقليدى الوحيد فى هذا المجال فينحصر فى الصفات الشخصية الواجب توافرها فى أمين مكتبة الطفل التى كانت ومازالت متمثلة فى حب واحترام الطفل فى آن واحد. وتقدير قيمة مرحلة الطفولة كمرحلة متميزة لها متطلباتها العقلية والاجتماعية والنفسية الخاصة والعمل الجاد والمخلص على التطوير المستمر للنشاطات المتعددة داخل مكتبة الطفل.

وبديهى أن حب الأطفال والرغبة الشخصية فى العمل معهم لا تكفى وحدها للعمل فى هذا المجال الحيوى والمرتبط أساساً بتقدم المجتمع ككل، باعتبار أن الطفل هو المستقبل لأى مجتمع. ولكن المحك هنا هو القدرة على فهم الأطفال واحتياجاتهم المختلفة من ناحية، وتفهم العمل الفنى لعلوم المكتبات والمعلومات بوجه عام والجوانب المتعلقة منها بالعمل مع الأطفال على وجه الخصوص. وكذلك القدرة على التجديد والابتكار بصفة مستمرة.

ثانياً : المواد التعليمية :

١ - تنوع المواد التعليمية ضرورة تقتضيها التطورات التريوية الحديثة:

لعل أهم عنصر من عناصر التطوير فى مكتبات الأطفال الحديثة فى هذا المجال (المواد التعليمية) هو الاتجاه إلى تعدد هذه المواد وتنوعها، وعدم الاقتصار على النوع التقليدى منها (المطبوعات بأشكالها المختلفة : كتب ، مجلات ، نشرات... إلخ).

لقد اتسعت هذه المواد لتتضمن مجموعة من المواد غير المطبوعة (المواد السمعية والبصرية)، ومن أهمها:

الأفلام المتحركة Films الأفلام الثابتة Film Strips ، التسجيلات Records ، شرائح Slides ، العرائس والألعاب، الصور والملصقات.. إلخ.

ويمكننا هنا أن نتساءل لماذا هذا التنوع، وما هي الحاجة التي أدت بمكتبات الأطفال الحديثة إلى توسيع نطاق موادها أو مجموعاتها لتشمل كلاً من النوعين، الخيال وغير المطبوع؟

يمكننا الإجابة عن هذا التساؤل عن طريق استعراضنا لمجموعة الحقائق التربوية والنفسية التالية:

- الاتجاهات التربوية الحديثة التي جعلت الطفل نفسه هو الأصل في العملية التعليمية، وليس المعلومة أو المعلومات في حد ذاتها، وقد تطلب ذلك إجراء عديد من الدراسات النفسية والتربوية لمعرفة اتجاهات وميول وإمكانيات الأطفال في مراحل العمر المختلفة. وقد أكدت مثل هذه الدراسات على ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال في المستوى العمري الواحد، ويعرف ذلك بالعمر الزمني والعمر العقلي للأطفال.

وقد اقتصى ذلك الاتجاه اختلاف الأساليب في تقديم المعلومات للأطفال كل وفق إمكانياته واستعداداته العقلية والنفسية والاجتماعية... إلخ. وبالتالي الحاجة إلى الاستعانة بالمواد المختلفة المطبوعة وغير المطبوعة.

- النظر إلى مكتبة الطفل الحديثة باعتبارها إحدى القنوات الأساسية التي يتلقى فيها الطفل المعلومات معتمداً على نفسه مع التوجيه والإرشاد من القائمين على الخدمة فيها، وتطلب ذلك توفير الوسائل المتنوعة التي تعمق العلاقة بين الطفل والمادة التعليمية التي يرغب في الاستعانة بها.

- الحرص على إتاحة مزيد من الفرص للمتعة والتسلية للأطفال في مراحل أعمارهم المختلفة وخاصة المبكرة منها.

- ولا شك أن العمل على إدخال البهجة والسرور على نفوس الأطفال من خلال مشاهدتهم ولعبهم ببعض المواد غير المطبوعة مثل: الصور، العرائس، الدمى... إلخ، يساهم إلى حد كبير في تنمية خيالهم وتوسيع مداركهم مستخدمين في ذلك أحب النشاطات إليهم وهو اللعب.

- استخدام المواد السمعية والبصرية يساهم في زيادة إقبال الأطفال على القراءة الحرة، حيث إن المشاهدة أو الاستماع إلى أفلام أو شرائط مأخوذة أصلاً من بعض الكتب غالباً ما يدفع الأطفال إلى طلب قراءة هذه الكتب.

- تنوع المواد التعليمية فى مكتبة الطفل وضمها للمواد السمعية والبصرية إلى جانب الكلمة المكتوبة يساعد الأطفال على مزيد من إدراك المواقف والعلاقات الدقيقة بين العناصر المختلفة، كما يساهم فى إدراكهم لمهارات التفكير ومواجهة المواقف، حيث توفر لهم المواد السمعية والبصرية الوسيط الحى الذى ثبت دوره الكبير فى التأثير على المتعلم.

- إن فى اقتناء مكتبات الأطفال الحديثة لمجموعة المواد التعليمية المقروءة والمسموعة المشاركة فى الاتجاه التربوى الحديث الذى ينظر الآن إلى العملية التعليمية باعتبارها أداة فى بناء الفرد وتنمية شخصيته من جميع الجوانب. ولا يمكن أن يتأتى ذلك عن الطرق التقليدية التى تنحصر فى الاعتماد على الكتاب المدرسى المقرر فقط وقياس درجة الحفظ وتمثل المعلومات فى ذلك الكتاب.

من أجل هذا، فقد اتجهت مكتبات الأطفال الحديثة إلى تعدد المواد بها - Multi Media، والهدف النهائى من ذلك هو الحرص على أن يستفيد الأطفال من جميع الإمكانيات المتوفرة، وأن تستغل الحواس جميعاً فى تنمية قدراتهم على التخيل والتفكير والإبداع. وهناك حقيقة هامة يجب الإشارة إليها هنا، وهى أنه على الرغم من هذا التعدد والتنوع فى المواد التعليمية، فإنه مازال للمواد المطبوعة وللكتب على وجه التحديد الأهمية القصوى، حيث تمثل «لب» المواد التعليمية بمكتبات الأطفال.

وتؤكد هولند شارلوت فى كتابها (٦) :

Children.s Lit, In The Elementary School

على أن معظم المواد السمعية والبصرية فى مكتبات الأطفال، تعتمد أصلاً على الكتب. فهناك التسجيلات التى يقوم أصحابها برواية قصة من القصص المشهورة للأطفال، والأفلام التى تسجل أحداثاً مأخوذة من بعض القصص المشهورة للأطفال. كذلك شرائح الأفلام، بل والتماثيل والنماذج التى تمثل بعض الشخصيات المشهورة والمستمدة من الأدب المطبوع للأطفال.

٢ - نماذج لأهم أنواع المواد التعليمية المستخدمة في مكتبات الأطفال المتطورة :
وفيما يلي عرض لمجموعة من أهم المواد التعليمية المستخدمة في مكتبات الأطفال المتطورة :

(١) شرائح الأفلام Film Strips

وهي عبارة عن مجموعة من الصور الثابتة، تنتظم في تسلسل خاص، وهي تصور عادة على أفلام مقاسها ٣٥ مم ملون أو أسود وأبيض. ويضم الفيلم الثابت في معظم الحالات ما بين ٢٠ - ٦٠ إطاراً.

وقد توجد التعليقات تحت كل شريحة على حدة أو يخصص إطار معين لتقديم الشروح يسبق أو يلي مجموعة الصور. ويمكن إعداد التعليقات المطلوبة وتسجيلها في شريط خاص يصاحب عرض الشرائح.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المادة التعليمية تحظى باهتمام كبير في الدول المتقدمة. ففي أمريكا على سبيل المثال تهتم عدة جهات بإنتاج مثل هذه الشرائح للأطفال (٧).

ومن هذه الجهات ما هو تعليمي مثل :

الجمعية التعليمية للمواد السمعية والبصرية (S.V.E)

Society For Visual Education

والهيئة التعليمية لدائرة المعارف البريطانية (E.B.E.C)

Encyclopedia Britannica Educational Corporation

ومنهما بعض الشركات غير المتخصصة والتي تساهم في إنتاج مثل هذه المواد، مثل شركة General Electric، التي تقوم بإنتاج سلسلة من شرائح الأفلام الخاصة بالأطفال، وتتبعها بتسجيلات خاصة للشرح.

كما تساهم بعض استوديوهات السينما في إنتاج هذه الشرائح للأطفال. ومنها استوديوهات ويستون ودز Weston Woods التي تقوم بتصوير لقطات للصور الموجودة في الكتب نفسها.

ومن أشهر الشرائح التي أنتجتها، تلك الشرائح المأخوذة من الصور في كتابين من أشهر كتب الصور للأطفال، وهما:

أولاً : كتاب بعنوان « افسحوا الطريق لصغار البط » Make Way Ror Duck - Lings للكاتب المشهور «ماكلوسكى» Macloskey، ثانياً كتاب بعنوان «ملايين من القطط» Milions of Cats لمؤلفه Cago.

ويصحب هذه الشرائح النص الأصلي الوارد فى الكتب نفسها: مع اختيار راو ممتاز لإلقاء النص.

وليست كتب الصور هى المجال الوحيد لشرائح الأفلام المعدة خصيصاً للأطفال. ولكن تتسع المجالات التى تضمها هذه الشرائح لتتضمن القصص والأغانى الشعبية، والعقائد والأساطير... إلخ.

(ب) الأفلام Films

للأفلام أهمية كبيرة فى مكتبات الأطفال المتطورة، باعتبارها إحدى المواد غير التقليدية التى تعتمد على حاستى السمع والبصر فى توصيل المعلومات.

وترجع أهمية توفير الأفلام بأنواعها المختلفة الكرتونية والعادية إلى ما تتميز به من حركة وإيقاع وهما خاصتان فى غاية الأهمية بالنسبة للأطفال.

والحركة السينمائية المدروسة فى أفلام الأطفال، تقدم لهم كلا من الاشباع والتهديب الجمالى، كما تساعدهم على تفرغ الطاقة الكبيرة الكامنة فى نفوسهم.

وكما تتنوع موضوعات شرائح الأفلام، تتنوع كذلك موضوعات الأفلام، والكثير منها مستمد من الأدب التقليدى للأطفال المتمثل فى القصص الكلاسيكى والأساطير والقصص الخيالى... إلخ.

وهناك بعض الأفلام الأجنبية التى تدور حول حياة مؤلف بعينه وإنتاجه المختلف للطفل. ومن ذلك الفيلم الذى أنتجته شركة ويستون و دز الأمريكية، ويدور حول حياة كاتب الأطفال المشهور: «روبرت ماكلوسكى» وهو يستعرض حياة هذا الكاتب الفنان ويظهره أثناء عمله فى الاستوديو الخاص به.

وتدور بعض الأفلام حول المراحل المختلفة التى يمر بها إنتاج الكتاب، ومن ذلك فيلم

بعنوان « قصة كتاب » Story of a Book أنتجته شركة تشرشل للأفلام churchil Films كذلك هناك أفلام خاصة حول فن الشعر وطريقة إلقاءه. ومن ذلك فيلم بعنوان: Poems Are Fun أنتجته شركة Cornet الأمريكية (٨).

وتولى الدول المتقدمة اهتماماً كبيراً لإنتاج أفلام ذات مستوى جيد خاص بالأطفال. وعلى سبيل المثال ففي أمريكا تتولى أكثر من جهة في مجال المكتبات والتعليم والشركات السينمائية المساهمة في هذا الإنتاج.

ففي مجال المكتبات والتعليم، تهتم جمعية المكتبات الأمريكية A.L.A. بمثل هذا الإنتاج، كذلك تفعل الهيئة التعليمية لدائرة المعارف البريطانية، وجمعية التعليم البصري. هذا إلى جانب عديد من الاستوديوهات المتخصصة في إنتاج الأفلام، ومنها أستوديوهات ويستون ودز السابق الإشارة إليها.

والواقع أن اتجاه مكتبات الأطفال إلى الاستعانة بالمواد التعليمية البصرية، يتفق إلى حد كبير مع الاتجاه العام إلى زيادة الاستعانة بمثل هذه المواد في العملية التعليمية والبحثية في كل من المكتبات المدرسية والعامية والجامعية، على اعتبار أن المعلومات البصرية هي إحدى المصادر الأولية في إجراء مختلف الأبحاث سواء الاجتماعية أو التاريخية أو الإثنوبولوجية... الخ.

ومن ذلك قيام جامعة هارفارد الأمريكية بإعداد برنامج خاص للدراسات التاريخية يعتمد اعتماداً أساسياً على الأفلام باعتبارها أحد المصادر الأولية (٩).

(ج) التسجيلات :

تعتبر التسجيلات من المواد التعليمية الهامة في مكتبات الأطفال الحديثة، حيث تتيح الفرصة للطفل للجمع بين الكلمة مسموعة ومقروءة مما يساعد على فهم معاني الكلمات من ناحية وتعلم كيفية نطقها النطق السليم من ناحية أخرى.

وما أحوجنا نحن في مصر والعالم العربي إلى إعداد التسجيلات المدروسة من ناحية الكلمات والجمل المناسبة للأطفال في مراحل أعمارهم المختلفة وتعويدهم منذ الصغر على النطق السليم للغة العربية.

وفى هذا ولا شك مشاركة فعالة لعلاج المشكلات التي نعرفها جميعاً من عدم قدرة الطالب الجامعى بل والطالب فى مستويات أعلى من ذلك فى النطق السليم للغتنا العربية.

وإذا نظرنا لموقع هذا النوع من المواد التعليمية فى مكتبات الأطفال فى الدول المتقدمة. نجد أنها تحظى بمزيد من العناية فى الإعداد والتقديم للأطفال فى مختلف مراحل أعمارهم بالطريقة المناسبة. فللأطفال فى سن ما قبل المدرسة تسجل شرائط لأشعار الطفولة المبكرة ومن أشهرها مجموعة أشعار أمى الأوزة(*) Mother Goose وذلك بأصوات مجموعة معروفة من الرواة المتخصصين فى مثل هذا المجال والمدرين عليه.

كذلك تسجل أشعار وأغانى المناسبات والأعياد وتكون تحت طلب الأطفال فى غرفة خاصة للاستماع، أو فى ركن خاص من أركان مكتبة الطفل.

كما تقوم بعض الجمعيات المتخصصة فى التعليم البصرى بالمشاركة فى إنتاج مثل هذه التسجيلات بطريقة عملية مدروسة. ومن ذلك جمعية التعليم البصرى ومقرها ولاية أليونى فى مدينة شيكاغو الأمريكية التى تقوم بإصدار مجموعة من الصور الملونة والمكتوبة بينظ كبير وواضح لتصاحب تسجيلات الشعر البسيط التى يقوم بإلقائها مجموعة من الرواة المتخصصين.

أما بالنسبة للأطفال الأكبر فتعد تسجيلات خاصة لمجموعة من الأشعار بأصوات الشعراء أنفسهم ومنهم الشاعر المعروف اليوت Eliot.

ويتولى عمليات التسجيل والتوزيع لمثل هذه الأشعار مجموعة من الشركات منها شركة ويستون ودز السابق الحديث عنها فى موضوع الأفلام.

ومن الجدير بالذكر هنا، اهتمام جمعيات المكتبات بالمشاركة فى إصدار مثل هذه التسجيلات على أسس عملية مدروسة، ومن ذلك قيام قسم الأطفال بجمعية المكتبات

(*) وهى عبارة عن مجموعة من أشعار الطفولة كتبها الشاعر الفرنسى الكبير «تشارلز بيرو Charles Perrau فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى. وقد نالت هذه الأشعار شهرة كبيرة فى فرنسا، وترجمت إلى عديد من اللغات الأخرى منها الإنجليزية والألمانية.

الأمريكية بإصدار مجموعة من التسجيلات لأشهر قصص الأطفال الكلاسيكي مثل : سندريلا، القط ذو الحذاء ... إلخ.

والحرص على أن يتم ذلك بأصوات مجموعة من أشهر رواة القصة ومنهم : روث سوير، وفرانسيز كلارك سيرز وجاك ليستر (١٠) إن في اقتناء مكتبة الطفل لمثل هذه التسجيلات أهمية كبيرة بالنسبة لكل من الأطفال وأمناء المكتبات على حد سواء. فعن طريقها يمكن أن يتعلم الأطفال الطريقة السليمة في النطق والوقفات المضبوطة عند القراءة أو الرواية بينما يتعلم أمين المكتبة كيف يمكنه أن يكون رواي قصة أفضل للأطفال.

وفي مكتباتنا يمكن العمل على توفير مثل هؤلاء الرواة بإجراء مسابقة يشرف عليها مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال أو لجنة ثقافة الطفل بالمجلس الأعلى للثقافة. بحيث يتم اختيار مجموعة من أفضل الرواة، الذين يقومون بدورهم بإعداد مجموعة التسجيلات لمجموعة من القصص المختارة.

وتوزيع مثل هذه التسجيلات على مكتبات الأطفال، يمكن تدريب مجموعة أخرى من أمناء المكتبات أو الأمناء المساعدين، من ذوي الاستعداد الطبيعي والرغبة في إتقان هذا العمل.

والواقع أن الاستفادة من التسجيلات كمادة تعليمية لا يقتصر على الجوانب الأدبية بأشكالها المختلفة من قصص وأشعار، ولقاءات مع الكتاب... إلخ، إنما يتعدى ذلك إلى الكتب الموضوعية العلمية والتاريخية والاجتماعية.

فهناك من التسجيلات ما يصاحب الكتب العلمية المتخصصة في دراسة الطبيعة وظواهر الكون. ومن ذلك مجموعة التسجيلات التي أعدت لتصاحب سلسلة كتب بعنوان :

The Landmark Series of Books and Filmstrips

ومن هذه التسجيلات أيضاً تسجيل بعنوان Sound of the Sea ويتضمن أصواتاً لمجموعة من الأسماك مسجلة من أعماق مختلفة من المحيط. كذلك تسجيلات لغناء

مجموعات من الطيور بعنوان Bird Song Records : وتشترك فى إصدار مثل هذه التسجيلات مجموعة من الشركات الخاصة إلى جانب الجمعية الجغرافية الوطنية.

وفى مثل هذه الحالات يسجل على الوجه الأول من الشريط الأصوات على طبيعتها أى مطابقة لما تم تسجيله من الواقع وفى الوجه الثانى من الشريط يقوم الراوى بالتعريف بالأصوات والتعليق عليها.

وقد تبين أن لمثل هذه التسجيلات أثرها الكبير فى زيادة اهتمام الأطفال بالقراءة فى مثل هذه الموضوعات العملية.

ولا شك أن الاهتمام فى مكتبات الأطفال الحديثة يمثل تطوراً هاماً، ويلبى حاجة من حاجات الأطفال الأساسية لاستمرار عمليات نموهم الثقافى والاجتماعى.

ويهتم الأطفال فى جميع مراحل أعمارهم بهذا النوع من المواد السمعية، ولكن تزيد هذه الأهمية فى مرحلة الطفولة المبكرة (سن ما قبل المدرسة) حيث يهتمون اهتماماً خاصاً بموسيقى الكلمات، ويستمتعون بالجمل المنغومة، ويفتنون بالسجع والوزن، ويطربهم سماع التكرار الموسيقى للجمل والكلمات المعادة (١١).

وجميع هذه العناصر يمكن توفيرها عن طريق الأسطوانات أو شرائط التسجيل المستقلة أو المصاحبة للكتب المصورة.

ولا شك أن فى الجمع بين رؤية الصورة والاستماع إلى الكلمة المنغمة ذات التكرار الموسيقى تجربة سارة تسعد الأطفال وتثرى خبراتهم فى آن واحد.

وتجدر الإشارة هنا إلى جهود الأديب الكبير توفيق الحكيم فى هذا المجال. حيث قام بتسجيل نماذج من القصص العالمى للأطفال مثل قصة : «بياض النهار» (*) والقصص الدينى، مثل قصة : «أهل الكهف» (***) وجمع فى ذلك بين الكتاب المطبوع والتسجيل المصاحب له بصوته.

(*) توفيق الحكيم . الأميرة البيضاء أو بياض النهار/ تأليف ورواية توفيق الحكيم، رسوم مصطفى حسين - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨ .

(**) توفيق الحكيم، أهل الكهف (للأطفال) / تأليف ورواية توفيق الحكيم، رسوم مصطفى حسين - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ .

كذلك هناك النماذج Models المصنوعة غالباً من مادة السراميك، والممثلة لمجموعة من الشخصيات المحبوبة لدى الأطفال. وذلك مثل شخصية الدب بو Pooh.

(د) أنواع أخرى من المواد التعليمية :

إلى جانب المواد السمعية والبصرية السابق الإشارة إليها، هناك مجموعات أخرى من المواد التعليمية الحديثة التي تركز على مكتبات الأطفال المتطورة على ضمتها مجموعات. ومن هذه المواد : مجموعات الصور المأخوذة من الكتب المحبوبة لدى الأطفال، والتي تشتريها المكتبات وتتيح استخدامها للأطفال سواء داخل المكتبة أو خارجها عن طريق الاستعارة.

وهي الشخصية الأساسية في مجموعة قصص لكاتب الأطفال الأمريكي المعروف أ. أ. ميلن (١٢).

ومن المواد الهامة أيضاً وخاصة لصغار الأطفال : العرائس والألعاب Toys and Games وهي مواد أضيفت حديثاً لمكتبات الأطفال، ولاقت إقبالا شديداً من قبل الأطفال. كما ثبتت أهميتها في توسيع مدارك الأطفال وتنمية خيالهم (١٣).

التوصيات والمقترحات :

أولاً - الهيئة العاملة :

١ - التخطيط العلمي لخلق الفئة الرائدة أو المنظمة للعمل المكتبي مع الأطفال على مستوى الدولة والمقصود هنا العمل على تكوين مجموعة من الخبراء المتخصصين في مجال العمل في مكتبات الأطفال والاستفادة منهم على نطاق التشكيل المكتبي ككل. مع الحرص على مواصلة هؤلاء الخبراء لدراساتهم في المجال، وتحديث معلوماتهم بصفة مستمرة سواء عن طريق الدورات المحلية أو حضور الندوات والمؤتمرات العالمية.

٢ - العمل على إيجاد الفئة المهنية المتخصصة للعمل في مكتبات الأطفال، والتخطيط بحيث تشمل دراستهم الأكاديمية مختلف الجوانب التي يحتاجونها في العمل المكتبي مع الأطفال، والتي تجمع بين الدراسات المتخصصة في علوم

المكتبات، وأدب الأطفال والجوانب النفسية والتربوية المختلفة للمراحل العمرية المختلفة لهم، مع الاستمرار فى تزويدهم بأحدث التطورات فى المجال، وتشجيعهم على المشاركة فى الجمعيات المهنية المتصلة بتخصصهم.

وللمحافظة على هاتين الفئتين وضمان استمرارهما فى العمل فى هذا النوع من التخصص، لابد من العمل على التوعية بأهميتهما فى المجتمع، وضمان حصولهما على المقابل المادى والمعنوى المناسب، والعمل على إتاحة فرص الترقية لهما.

ثانياً - المواد التعليمية :

١ - العمل على تكرار التجربة الرائدة للكاتب الكبير توفيق الحكيم وهى تقديمه لنماذج من القصص العالمى والدينى للأطفال فى كتب يصاحبها تسجيلات بصوته. وأرى التوسع فى هذه التجربة على ألا تتضمن فقط الإنتاج الأدىبى سواء العالمى أو المحلى، بل أيضاً الإنتاج من أدب الموضوعات سواء العلمية أو التاريخية أو الجغرافية... إلخ. على أن يتولى إعداد مثل هذا الإنتاج هيئة علمية متخصصة تهتم بالمراحل العمرية المختلفة للأطفال، وتراعى اختيار المادة المناسبة سواء الأدبية أو العلمية. كذلك يراعى اختيار الأصوات الصالحة من حيث سلامة اللغة، والوقفات المدروسة، والقدرة على جذب انتباه المستمعين من الأطفال، وخلق الدافع للرجوع للمادة المطبوعة للاستزادة والتعمق فى المعلومات المقدمة لهم.

٢ - الاهتمام بإنتاج أفلام خاصة للأطفال بأنواعها المختلفة سواء أفلام الرسوم المتحركة أو أفلام العرائس أو الأفلام الدرامية. على أن يتم هذا الإنتاج بناء على دراسات علمية مختلف الجوانب من فكرية وسيكولوجية وجمالية وتكنيكية... إلخ.

٣ - هناك ضرورة ملحة لإخضاع كتب الأطفال التعليمية الأخرى الخاصة بهم لعمليات مستمرة من النقد والتحليل تتناول مختلف الجوانب، مثل : المضمون أو المحتوى الفكرى، الأسلوب واللغة والشكل والإخراج. على أن يتولى مثل هذه العمليات مجموعة من المتخصصين من ذوى الخبرة فى أدب الأطفال واهتماماتهم القرائية أو لجنة ثقافة الطفل بالمجلس الأعلى للثقافة.

ويلى هذه الخطوة خطوة أخرى لا تقل عنها أهمية وهى العمل على أن تصل مثل هذه التعليقات النقدية للإنتاج الفكرى الموجه للأطفال إلى أمناء مكتبات الأطفال على نطاق الجمهورية. ويمكن أن يتم ذلك بنشر هذه التعليقات بصفة دورية فى إحدى المجلات المتخصصة فى علوم المكتبات، ولتكن مجلة «صحيفة المكتبة» التى تصدر عن جمعية المكتبات المدرسية بالقاهرة.

قائمة المراجع :

- (1) Ray, Colin Library Service to Schools & Children. - Paris: Unesco. (C) 1979. P.105.
- (2) Huck, Charlotte S. Children,s Literature in the Elementary Schools. 3 rd. ed. - Ny. : Holt, (C) 1979. P. 618.
- (3) Ray; Colin - Library Service to Schools & Children. Op. Cit. P.106.
- (٤) المجلس الأعلى للجامعات - لجنة قطاع الدراسات التربوية وإعداد المعلم - اللائحة الداخلية لكلية التربية بجامعة حلوان - القاهرة : الجهاز المركزى للمكتب الجامعية والمدرسية والرسائل التعليمية، ١٩٨٣/١٩٨٢ .
- (٥) محمد فتحى عبد الهادى. مكتبات الأطفال فى كتابه : دراسات فى المكتبات والمعلومات - الرياض : دار المريخ، ١٩٨٨ . ص ١٣٢ .
- (6) Huck, Charlotte S. Children's Literature In the Elementary Schools - Op. Cit. P 552.
- (7) Ibid p. 553.
- (8) Ibid p. 555.
- (9) Jassim, Estelle. The Research Uses of visual information. **Library Trends** ,vol. 25, No 4, April 1977. p. 770.
- (10) Huck, Charlotte S. Children's Literarure in thr Elementary School. Ibid. p. 558.

(١١) محمد طالب الدويك. كتب الأطفال وآدابهم قبل السادسة في : الحلقة الدراسية الإقليمية بعنوان: كتب الأطفال في الدول العربية والنامية. القاهرة من ٢٩ يناير - ٢ فبراير ١٩٨٣ ص ٣١٦.

(12) Children's Literature. - In : Encyclopedia of Library & Information Science. - N.Y. : Dekker, 1970. Vol. 4, p. 608.

(13) Anderson, Mory Tone. - U.S.A. In : Library Service to Children: An International Survey/ed. by Colin Rag - N.Y. K.G. Saur, 1978. p 143 (IFLA Publications 12).